مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

حركية القصيدة الغزلية في النقد الحديث
(مقاربة بينية)

إعداد

د/ عز العرب فاروق عبد الرزاق محمد

الأستاذ المساعد في كلية العلوم والآداب بطبرجل

جامعة الجوف

المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

مقدمة

الحمد لله الذى لـه الحمد كلـه ، ولـه الفضل كلـه ، ولـه الخلق والأمر . الحمد لله الذى أنـزل كتابـه المبين ، هدايـة للعـالمين ، ونـوراً للمؤمنين ، ومحجَّـةً للسـالكين ، وحجَّـةً على خلق الله أجمعين .

أما بعـد

فلقد شـهدت مطـالع القرن العشـرين ثـورة رائجـةً فـي حركيـة النقد الأدبـي ، أدت بدورها الى تطور الحركة الشعرية وإذكاء روح التطور والتجديد بين أوصـال الاتجاهات والمـذاهب الأدبيـــة المختلفـة ، ولقد نشـأ فـي إثـر هذا وبـأثر مـن آثـار الترجمـة مـا عـرف بالمدارس الأدبية في الأدب العربي الحديث، تلك المدارس التي كان لها الفضل الكبير في نهضة أدبنـا العربـي الحـديث من كبوتـه، وإفاقتـه من غفوتـه التـي طـال أمدها فـي غضـون العصر العثماني الذى عرف بعصر الخمول والجمود للأدب العربي .

ولقد كان لتنوع مشارب أصـحاب هذه المدارس أثر فـي اختلاف مذاهبهم، وهو اختلاف أدى إلى التنـوع فـي بعض جوانبـه وإلـى الانفصـام فـي بعضـها الآخـر، فلقد كانـت هناك مدرسة الإحياء والبعث تلك التي كانت تعنى بالتراث الأدبي، والمحافظة على ثوابت القصـيدة التراثيـة والنهضـة بهـا انطلاقاً من هذا المنحـى المحـافظ، فـي حـين كانـت هنـاك مدرسة الديوان والتي رأت بدوها أن تستفيد من كثير من النظريـات والمنـاهج الأدبيـة فـي الآداب الأجنبية، كما رأت أن تحدث ثورة في بنـاء القصـيدة التراثـي، الذى لـم يعد مجارياً لروح العصر ومواكباً لتطوراته، والى جانـب هـاتين المدرستين كانـت (جماعـة) مدرسـة أبولو تستحث الشعراء في التعبير عن إبداعاتهم في جو من الحريـة والطلاقـة التـي لـم تكن معهودة من قبل؛ بحيث جمعت في ظلها الكثير من التيارات والاتجاهات الشعرية والنقدية على السواء، وكان لهذا دوره فـي بنـاء جسور حركية القصـيدة الغزليـة بين هذه المدارس والتيارات، بحيث أفادت كل واحدة منهـا من الأخرى فـي الحركيـة النقديـة، وكانـت هنـاك انعكاسات وشواهد توحى إلى أن تلك المدارس قد أفادت من الأخرى الى جانب إفادتها من معطيات تراثها الأدبي والنقدي.

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

لذلك لا نعدو الحق " إذا قلنا إن شعرنا المعاصر ليس إلا حلقة متممة لشعرنا الوسيط والقديم، مثله في ذلك مثل الفصل الأخير في مسرحية، فهو لا يُفْهَمُ بدون ما سبقه من فصول، وهو لا يستقل بنفسه في أحداثه ومعانيه، وكيف يستقل شعرنا عن الشعر الماضي، وهو امتداد له، وتعبير عن نفس مجتمعه وكل ما يجرى ه ظاهراً ومستتراً من ظروف وملابسات تاريخية وغير تاريخية "(١)

ولم يكن الأدب تلك الحقبة بمعزلٍ عن المجتمع في شتى أبعاده، وأدق خلجاته، لذا كان للجمهور دورُهُ الأساسي في التفاعل مع النص الأدبي " كان هذا التفاعل الخلاق يولد باستمرار شرارة جديدة ينتج عنها ميلاد وعى جديد يتجاوز الثابت بحثاً عن مذاقٍ غير مألوف أو مكرر، ذلك أن الجمهور المستقبل للشعر – والذى يضم بطبيعته طبقات شتى من المثقفين والمتعلمين والمريدين والفضوليين والهامشيين المعنيين بالشعر ـ على مستوى الاهتمام الجاد والمتابعة اليقظة ـ وغير المعنيين، هذا الجمهور كان لديه دوْماً وعيه النقدي الخاص القادر على الفرز والتمييز، ووضع الأمور في وضعها الصحيح . حتى عندما تلتبس لبعض الوقت ، فإنه يعود ليضبط ويصحح، متجاوزاً خطأً عابراً أو عثرةً مؤقتةً أو سوء فهم وتقدير " (٢)

ولما كان تراثنا الشعرى ـ كغيره ـ فيه الغث والسمين، الخالد الباقي على كل عصر، وابن عصره الذى لا تمُدُّه أنفاسه بالعيش إلى أبعد من يومه القريب، كان هذا التراث مصدر الإلهام في الشعر المصري الحديث، بل كان مصدر التجديد، ذلك لأن " التجديد ليس هدم القديم أو الكفر بالتراث الذى خلفه الأجداد كما يتوهم بعض أدباء العربية الذى تهوله لفظة التجديد ويخشى أن يتناول شرَّها الدينُ واللغةُ والنظمُ الاجتماعية، وإن الملمَّ بشيء من آداب العرب وفنونهم يعلم أن الرفعة والانحطاط قد تناوبا اللغة منذ وجودها حتى يومنا فكانت تنمو وتزدهر في عصر العبقرية والمجددين ، وتضؤل وتجدب في زمن الخاملين المقلدين "(٣)

من هنا كانت فكرة هذا البحث الذي يستدعي التراث النقدي في التناول الشعري من حيث إنه كان منطلقا لمدرسة الإحياء والبعث، وركيزة أساسية لمدرستي الديوان وأبولو؛

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

لذا كان البحث منصبا على تلك المدارس الأدبية فقط كنموذج لحركية القصيدة الغزلية في النقد الحديث .

.....

(١) فصول في الشعر ونقده ، مقال " حاضر الشعر العربي متصل بماضيه د/ شوقي ضيف صـ٣٢٣ ، دار المعارف طـ٣ ١٩٨٨م .

(٢) جريدة الأهرام ، مقال للأستاذ فاروق شوشة بعنوان (الشعر والجمهور - ٣) ص ٢٤ طـ١ ، العدد ٤١٣٧٦ ، السنة ١٢٤ ، الأحد ١٣ من ذي الحجة ١٤٢٠ هـ - ١٩ مارس آذار ٢٠٠٠م ، ١٠ برمهات ١٧١٦ .

(٣) ظواهر التمرد الفني في الشعر العربي الحديث ، د/ رياض العوابدة صـ٧ ، منشورات دار معد للطباعة ، الطبعة الأولى ١٩٩٥م .

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

أما عن أهم العوامل التي دفعتني إلى اختيار هذا البحث فهي :

١- أننا في معركتنا المستمرة لإثبات وجودنا ، وتأكيد استقلال شخصيتنا سواء في الميدان الداخلي أو الخارجي - نكون أميل إلى أن نضفى على إنتاجنا قيمته الحقيقية ، ونكون أميل إلى مساندة هذا الإنتاج وربطه بالتراث ، لاسيما وأن في ذلك حفاظاً على الدين واللغة .

٢- تعميق أواصر التقارب الفكري والثقافي والأدبي والعاطفي بين الأجيال الأدبية ، لاسيما الشاعرية منها ، وبخاصة في هذه المرحلة الراهنة التي أضحينا فيها نهباً لكل معتدٍ دخيل .

٣- نفى الصراع الأدبي من خلال فنية القصيدة ، وتأكيد مبدأ الحركية، ذلك لأن مبعث الصراع كان الحوار أو النقاش الذى كان - غالباً - حاداً وعنيفاً، وكثيراً ما تجاوز الحدود الموضوعية إلى أخرى شخصية، وكثيراً ما أسهمت معارك السياسة الحامية بين الأحزاب والجبهات والأشخاص في تلوين الحوار وتصعيده، وفى أحايين أخرى كانت العقيدة الدينية تخوض المعارك الأدبية دفاعاً عن الدين وحماه .

وقد تحقق لدى إقرار الشعراء المجددين بمتابعتهم الشعراء السابقين من خلال حركية القصيدة عندهم، بل وتصريحهم بذلك ، كذلك كان البناء الفني للقصيدة عند " مدرسة الإحياء والبعث " والذى ارتكن إلى القديم إلا من بعض الومضات التجديدية ، كان هذا البناء منهلاً عذباً للمجددين من رواد مدرستي " الديوان " و " أبولو " .

هذا ولا أدعى أن بحثى هذا قد استفتح مغاليق أسرار ظلت طي الكتمان ، فقد أضاءت لي كتب الأدب كثيراً من جوانبه من مثل :

- الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر د/ عبد القادر القط ، مكتبه الشباب ١٩٩٢م
- تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية د/ أحمد هيكل ، دار المعارف ، ط ٢ ١٩٧١ م

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

- تطور القصيدة الغنائية في الشعر العربي الحديث من عام (١٨٨١ – ١٩٣٨م) د/ حسن أحمد الكبير ، دار الفكر العربي ١٩٧٨ م
- صراع بين جديد شعرنا وقديمة ، ترجمة سعد صائب ، دار الرائد العربي بيروت ، ط ١ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)
- الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث د/ محمد الكتابي ، دار الثقافة المغرب ط ١ (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م)
- الظواهر التراثية في الشعر المصري الحديث – مدرسة البعث والمحافظين – د / محمد حسين عبد الحليم ط ١ (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م)
- ظواهر التمرد الفني في الشعر العربي الحديث د/ رياض العوابدة ، منشورات دار معد للطباعة والنشر ، ط ١ ١٩٩٥ م
- فصول في الشعر ونقده " حاضر الشعر العربي متصل بماضيه " د / شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط ١ ١٩٧١ م
- ملامح وحدة القصيدة في الشعر العربي بين القديم والحديث د/ سامى منير ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١ ١٩٧٩ م
- وآمل بعد هذا أن يحقق البحث غايته ، كما آمل أن يكون ما قدمناه في هذا البحث حول (حركية القصيدة الغزلية في النقد الحديث (مقاربة بينية) قائماً على الإنصاف والموضوعية ، والنظرة الصائبة ، والبحث الدقيق الذى يدعمه الدليل ، وتقوِّيه النماذج التطبيقية ، وخالياً من التجني على شعر ذلك العصر ، والتعصب ضد شعرائه ، حيث كان هدفي الأول البحث عن الحقيقة ، ووضع الأمور في نصابها الصحيح ، وأملى النجاح والتوفيق في تحقيق هذا الهدف .

والله من وراء القصد ، وهو المستعان والهادي إلى أقوم طريق

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

حركية القصيدة الغزلية في النقد الحديث

(مقاربة بينية)

يعد شعر الغزل من أهم الأغراض الشعرية القديمة، وأوسعها انتشارا دواوين الشعراء العرب بوجه عام، فلا نكاد نجد ديوانا عصر من عصور الأدب العربي يخلو من شعر الغزل إلا نادرا، وذلك لأنه يعكس العلاقة بين الرجل و المرأة، وإعجاب الرجل بها منذ بدء الخليقة . وميل الرجل إلى المرأة من الأمور الغريزية التي فطر الرجل عليها، والغزل وسيلة التعبير عن هذا الميل ، يدفعه إليها الحب والرغبة والحنين .

كما أن فن الغزل ألصق فن بالطبيعة الإنسانية ، وأكثرها تعبيرا عن العواطف الصادقة، والأحاسيس الجياشة، وهو أصدق فنون الشعر " ذلك لأنه لا تزجيه رغبة نفع، أو طمع مكانة، ولا يدفعه نفاق ولا يمليه خوف، بل تزجيه العواطف الصادقة وتدفعه المشاعر الدافقة ، بحيث لا يستطيع من يحمل هذه المشاعر وتلك العواطف أن يكتمه أو يخفيه " (١)

كما أن المرأة تمثل حياة الرجل عنصر الاستقرار النفسي، لذا كان لفن الغزل سلطانه ، فبه يستطيع الشاعر المتغزل أن ينقل تجربته إلى متلقى شعره دون عناء، وذلك لأنهم أمامه تأخذهم النشوة والمحبة لما يقول ، فهم مدفوعون لذلك فطرة ، ويمكن أن يكون الدافع إلى ذلك مشاركتهم الشاعر تلك التجربة الغزلية وذلك لمرورهم بمثلها .

وقد شاع بين النقاد عن الغزل ألفاظ هي : الغزل ، النسيب ، والتشبيب ، وكلها مترادفات غير أنهم حاولوا التفريق بينها، لاسيما وأنها - أي الألفاظ الثلاثة - كلها مستعملة فى موضوع واحد وهو الغزل . جاء " لسان العرب ": " الغزل حديث الفتيان والفتيات . والغزل اللهو مع النساء . ومغازلتهن : محادثتهن ومراودتهن . ورجل غزِل : متغزل بالنساء على النسب أي ذو غزل " (٢).

ويقول النسيب : " ونسب بالنساء ، ينسُب وينسِب نسباً، ونسيباً ومنسبةً : شبَّب بهن الشعر وتغزل " (٣). أما التشبيب : " تشبيب الشعر : ترقيق أوله بذكر النساء ، وهو

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

تشبيب النار وتأريثها . وشبب بالمرأة : قال ها الغزل والنسيب ، وهو يشيب بها أي ينسب بها .

(١) الغزل شعر الأخطل د/ محمد عارف محمود حسين . صـ ج من المقدمة مطبعة الأمانة طـ١ (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م) . (٢) لسان العرب : مادة غزل . (٣) السابق مادة : نسب

والتشبيب : النسيب بالنساء " (١) .

مما سبق نخلص إلى أن التشبيب والنسيب بمعنى الغزل ؛ لذا كان " الرأي عندي أن هذا التفريق لا داعى له ، لأن محور الثلاثة واحد ، فالحديث فبها يدور حول علاقة الرجل بالمرأة ، بما ها من ذكريات ، وديار محبوبة ، وصبابة ، وشوق ، وهجر ، ووصال ، وتعلق بالمرأة وافتتان بجمالها الحسى والروحي . فما الداعي إلى هذا التفريق الذى يعقد الأمور أمام الباحث ، ويجعله يقف طويلا أمام أبيات الغزل حتى يستطيع أن ينسبها بدقة إلى أحد الأنماط الثلاثة هذا من جانب ، ومن جانب آخر قد تتداخل هذه الأنماط الثلاثة القصيدة الواحدة ، أو المقطوعة الواحدة ، صعب تمييزها أو تفريقها . كما أن الذين فرقوا بين الأنماط الثلاثة لم يستطيعوا أن يحددوا لنا بدقة هذا الفرق ، وكلامهم عنه يوحى بأن هناك تداخلا بين معانى الألفاظ الثلاثة ، لهذا كله أرى أن نكتفى بإطلاق لفظة (غزل) على كل شعر يصور علاقة الرجل بالمرأة شتى صورها " (٢) .

ولما كان الرجل حاجة ماسة إلى المرأة جميع أطوارها فقد عبر عن تلك الأطوار بشعر انبثق من شخصيته الأدبية ، تلك الحاجة جعلت فن الغزل من الفنون التي كثر القول ها العصر الحديث وكان وراء هذا الكم الهائل من قصائد الغزل الشعر المصري الحديث عوامل كثيرة وبواعث عديدة أدت إلى انتشاره . أهمها : هذه الحرية الواسعة التي سادت طبقات المجتمع لاسيما طبقة الشعراء ، وما توافر للمرأة من بعض الحرية ، التي باسمها خلعت الحجاب ، والتقت بالرجال ، وجلست معهم صالونات

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

ومنتديات أدبية ، فضلا عن انتشار اللهو والمرح والمجون ، الذى كانت المرأة أهم أعمدته .

كما كان للفطرة في جذب كلا الجنسين نحو الآخر دور انتشار شعر الغزل كل العصور الأدبية ، لاسيما العصر الحديث ؛ لذا كان الغزل من أهم الأغراض الشعرية التي شاعت العصر الحديث ، حيث كان ينساب على ألسنة الشعراء بجميع طبقاتهم ، وعلى اختلاف مذاهبهم الأدبية ،كما عرف الشعر المصري الحديث الغزل بأنواعه ، وراح شعراؤه يكثرون من النظم ها

.....

(١) السابق : مادة : شبب

(٢) فنون الشعر مجتمع الجاهليين د/ عبد اللطيف الحديدي صـ١٣٣ ، ١٣٤ ، الدار الإسلامية للطباعة والنشر ط٢ (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م) .

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

ألوان الغزل عند مدرسة الإحياء والبعث

١- الغزل التقليدي :

هو هذا اللون من الغزل الذى تستهل به القصائد التقليدية ، حيث يقف الشاعر على ديار محبوبته ، باكيا أطلالها الدارسة ، متغزلا ها من حيث علاقته بها .

وقد استعمل رواد مدرسة الإحياء والبعث هذا اللون من الغزل ، وأكثروا منه ، وكانوا غالباً ما يفتتحون به قصائدهم السياسة والاجتماع ، متأثرين فى ذلك بالقديم ، حتى صار نسخة من الغزل القديم الموروث ، لم يختلف عنه إلا فتى رقة الأسلوب ، وابتداع بعض المعاني الجديدة المستمدة من البيئة المنظورة ، والواقع المعيش ، مما جعل هذا اللون من الغزل يغلب عليه الصنعة والتكلف والتقليد .

يقدم " البارودي " لقصيدته شكوى الزمان وأهله بالغزل ، وأطال ذلك حتى زادت المقدمة الغزلية على ثلثي أبيات القصيدة ، يصف خيال المحبوب الهاجر له على نفسه وعينه التي لا تملك الإغفاء ، بل ويطلب من محبوبته أن تنعم عليه بنظرة ، يقول : (١)

صلة الخيال على البعاد لقاء ... لو كان يملك عيني الإغفاءُ

يا هاجري من غير ذنب الهوى ... مهلا فهجرك والمنون سواء

أغريت لحظك بالفؤاد فشفّه ... ومن العيون على النفوس بلاء

هي نظرة فامنن علىَّ بأختها ... فالخمر من ألم الخُمار شفاء

أنا منك مطوي الفؤاد على جوى ... لولا الدموع ذكت به الحوْباء

لا أنت ترحمني ولا نار الهوى ... تخبو ولا للنفس عنك عزاء

(١)الديوان صـ٣٨ – ٤٠ .

ويقدم " محمد عبد المطلب " بالغزل لقصيدته السياسة المصرية يدعو ها إلى الوحدة والوئام ، بدلا من الانشقاق والخلاف الذى ساد الحياة السياسية آنئذ ، يقول : (١)

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

أذنـــتْ لطيـــف خيالهـــا بلمـــام ... أتُـرى الخيـال يـزور غيـر نيـامِ

يا طيف ما أنا بالذي نصب الكرى ... شـــركاً لكاذبـــة مـــن الأحـــلام

أنـــا مـــن إذا لعـــب الغـــرام بأهلـــه ... لـــم يلهنـــي عمـــا أجِـــن غرامـــي

ويستطرد متغزلاً إلى أن قال مخاطباً محبوبته التي ركب من خلالها أهوال العشق وأمواج الهوى ، متخطياً كل الحواجز النفسية التي تنتابه من لوعة فراقها والبعد عنها ، يقول :

فاقّنى هواك هوى الحسان خديعةٌ ... تقـف الفتـى بمزالـق الأقـدام

أنـتِ التـي علمتنـي سَـرف الهـوى ... إذّ أسلمتْك يـد الشـباب زمـامى

عنـى إليـك أرقْـت أكـواب الصِّـبا ... بيد الحَلُوم وعفت روْق مدامي

ومن الغزل التقليدي عند رواد مدرسة الإحياء والبعث تلك الصور والأخيلة الغزلية التي تأثروا ها بالقديم الموروث ، لدرجة أن جاءت تلك الأخيلة جزئية مبنية على التشابيه والاستعارات والكنايات كما كانت قديما .

يقـدم " إسماعـيل صبري " لمدحتـه التي رفعها إلى الخديوي إسماعيل سنة (١٢٨٨ هـ - ١٨٧١ م) يقـدم لتلك المدحة بالغزل على عادة الأقدمين ، كما يستعمل الصور الموروثة ، جعل غرة محبوبه بدراً ، وقامته هيفاء ، وشعره أسودَ كالليل ، وفمه عقداً تنظم من در ، يقول : **(٢)**

أغرتك الغراء أم طلعة البدر ... وقامتك الهيفاء أم عادل السمر ؟

وشعرك أم ليل تراخت سدوله ... وثغـرك أم عقـد تنظّم من در ؟

و " حافظ إبراهيم " مدحته التي كتبها إلى " محمد بك هلال " يقدم لها بالغزل ، ويستعمل لذلك صوراً غزلية صارت لكثرة استعمالها مبتذلة ، نجده يلوم الطير لعدم مشاركته إياه شدة الوجد ، ويتهمه بادعاء العشق ، كما يخاطب غير المحبين أن ينأوْا بأنفسهم من

.....

(١) الديوان صـ٢٥٠ ـ ٢٥٣ .

(٢) الديوان شرح / أحمد الزين صـ٨ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ١٩٣٨ م .

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

قلق المضجع والحسرة ، يقول : (١)

هجعتَ يا طير ولم أهجع ... ما أنت إلا عاشق مدَّعِي

لو كنت ممن يعرفون الجوى ... قضيت هذا الليل سهداً معي

يا من تحاميتم سبيل الهوى ... أعيذكم من قلق المضجع

وحسرة النفس لو قُسمت ... على ذوات الطوق لم تسجع

ولشدة افتتانه بمحبوبه الذى يشبه بدر الدجى ، أو ظبى الحمى ، رقت نجوم الدجى لحاله ، فشاركته مأساته . سبيل ذلك يقيم تصويره الغزلي على الحوار ، الذى كان من أهم أركانه الشاعر ، ونجوم الدجى ، يقول :

تساءلتْ عنى نجوم الدجى ... لما رأتني دانيَ المصرع

قالت : نرى الأرض ذا لوعة ... قد بات بين اليأس والمطمع

يئِنُّ كالمفؤود أو كالذي ... أصابه سهم ولم يُنزع

إن كان بدر الدجى هائما ... أما لهذا البدر من مطلع ؟

أو كان ظبى الحمى مُغرماً ... أما لهذا الظبى من مرتع ؟

كما جاء غزلهم التقليدي مرتبطاً بالطبيعة ، وما تملكه من أماكن ذكريات ، شأن الغزل الموروث عن الأقدمين ، لاسيما وأنهم قد هاموا بنفس الأماكن والأسماء التي هام بها القدماء ، كما جاء هذا الغزل عفاً لا يرتبط بلذة حسية أو جسدية .

وإذا كان شعراء مدرسة الإحياء والبعث قد احتذوا حذو الشعراء القدامى فى غزلهم المتمثل مقدمات قصائدهم ، والصور والأخيلة الغزلية القديمة شكلاً ومضموناً فإننا مع ذلك نجد بعض التجديدات التي أحدثوها غزلهم ومن أهمها : مزج الغزل بالطبيعة وعناصرها مزجاً عجيباً ، حيث يشرك الشاعر الطبيعة معه حبه ومشاعره

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

وأفراحه وآلامه ، ويحمل الطبيعة على التفاعل الوثيق معه ، ويتفاعل هو الآخر معها ؛ فتأتى القصيدة حوارية .

(١) الديوان ١ / صـ٢٩ ، ٣٠ ، دار صادر .

يصف " البارودي " لوعة الهجر وحرقته ، شرك معه الطبيعة من ليل طويل ، وبحر لجى ، وطائر فزع ، ثم يمنى نفسه بالصبر ، كما جاءت القطعة المكونة من ثمانية أبيات كلها الغزل ، يقول :(١)

ما أطول الليل على الساهر ... أما لهذا الليل من آخر ؟

يا مخلف الوعد ! ألا زورةٌ ... أقضى بها الحق من الزائر ؟

تركتْنى من غمرات الهوى ... لج بحر بالردى زاخر

أسمع قلبي دبيب المُنى ... وألمح الشبهة خاطرى

فتارة أهدأ من روعتى ... وتارة أفزع كالطائر

وبين هاتين شبا لوعة ... لها بقلبي فتكة الثائر

فهل إلى الوُصلة من شافع ؟ ... أم هل على الصبوة من ناصر ؟

يا قلب لا تجزع فإن المنى ... الصبر والله مع الصابر

و" أحمد شوقي " قصيدته " غاب بولونيا " (٢) يشرك الطبيعة المتمثلة فى الغابة معه غزله ، ناديه ، وكأنه عاقل ينادى ، بل له ذمم عليه وعهود ، فكانت الغابة مكان لقاء لشوقي وخليلته ، كما كانت الرياح ، والطير ، والنجم شهوداً على ذكرياته ، يقول : (٣)

يا غاب بولون ولى ... ذِمم عليك ولى عهود

زمن تقضَّى للهوى ... ولنا بظلك ، هل يعود ؟

حُلمٌ أريد رجوعه ... ورجوع أحلامي بعيد

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

ثم يصف اللقاء الذى دار بينه وبين محبوبته ، بل يصف اللغة الغزلية التي كان بها الحديث المتبادل بينهما ، حيث كان الجو مهيئاً لذلك . متنزه كبير باريس يتقابل ه حبيبان ، اتحدت لغة الغزل بينهما ، فكلام الشاعر هوى وصبابة ، وكلامها وتر وعود ، كما كانت الرياح هاجدة ، والطير أقعدها الكرى ، والنجم القطبي يجمعهما بنوره الذى لا يغيب طول الليل ، كل ذلك اتحد معهما شاعرية اللقاء ، يصف تلك الذكريات بقوله :

١) الديـــــوان / ٢٥٥ ، ٢٥٦ . (٢) متنـزه كبيـر بـاريس (٣) الـديوان تحقيق الحوفى / ١ / ٧٤ ، ٧٥

هــلا ذكــرت زمــان كنــ نــا والزمــان كمــا نريــدْ ؟
نطــوى إليــك دجــى الليــا لــي والــدجى عنــا يــذود
فنقــول عنــدك مــا نقــو ل ، ولـيس غيـرك مـن يعيد
نطقــي هــوى وصــبابة وحــديثُها وتَــر وعــود
نســرى ونســرح فضــا ئــك والريــاح بــه هجــود
والطيــر أقعــدها الكــرى والنــاس نامــت والوجــود
فنبيــتُ الإينــاس يغــ بطنــا بــه الــنجم الوحيــد
كــل ركــن وقفــةٌ وبكــل زاويــة قعــود
نَســقى ونُســقى والهــوى مــا بــين أعيننــا وليــد

و" خليل مطران " من الشعراء الذين أثروْا الحياة الشعرية بالطبيعة والغرام بها بل والحلول والامتزاج ها ، بحيث يصيران شيئاً واحداً ، يتكلم من خلالها ، وتفضي إليه بأسرارها ، حتى كان صديقا مقربا لها . فذات مرة رأى الشاعر على شجرة طائراً يشبه أن يكون مصرياً ، وهو " جنيف " بقرب تمثال " جان جاك روسو " فأوحى ذلك إليه أن

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

ينظم قصيدة ذلك ، جعل مدارها " تلك العصفورة التي اشتبهت عليه بين أن تكون محبوبة من مصر للاتجار أو قاطعة من قواطع الأطيار " (١) .

(١) الديوان ٢ / صـ٢١ من مقدمة القصيدة .

والشاعر تلك القصيدة " يعانى ألماً ممضاً ،ويحمل نفساً محترقة لأن له حبيباً يثوى ثرى مصر فيؤرقه ، ويعنيه ، ويعتصر قلبه . فإذا رأى عصفورة تشجو وهو جنيف أثار هذا الشجو دن أحزانه فناجاها مناجاة كلها حرقة وأسى " (١) .

يبدأ قصيدته بمناجاة عصفورته المغتربة التي تشكو الاغتراب ، كما يشكوه هو ، وهو المغترب عن محبوبته التي تؤرقه ذكراها ، يقول : (٢)

يـا مـن شـكتْ ألمـى معـي ... طيَّبْتِـــــه مســـــمعي

شـــكواك ألطـــف بلســـم ... لجراحـــــة المتوجـــــع

مـــا أعلـــق الشـــدْو الرخيـــ ... م بكـــل قلـــب مولـــع

غنِّـــى أهـــازيج النـــوى ... وعلـــى نـــواحي أوقعـــي

ثم يطلب إليها - خطاب الصديق - أن تبلغ شكواه وعذابه لمحبوبته التي تصله نومه (بطيفها) راغبة ه ، نازلة ذلك عن عليائها ، كما يصلها يقظته ، يقول :

نعـــم الشـــعة أنـــت لـــي ... عنـــد الملائـــك ! فاشـــفعى

مـن لـي بصـوت مثـل صـوْ ... تـــك مبـــلغ لتضـــرعى ؟

يُنْهَـى إلـى ثـاوي الجنـا ... ن ســـتجيب وقـــد دعـــي

إن الـــذى أبكيـــه و هـْـــ ... و مـــن النعـــيم بمَرتـــع

بـــرٌ علـــى رغـــم الفـــرا ... ق بعبـــده المتخضـــع

كـــم زرتـــه يقْظـــة ... وألـــم بـــي مهجـــع

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

وكـــم التمسْـــتُ لصـــوته رجعـــاً فحقـــق مطمعـــي
قطـــع الغيـــوب وجـــاءني بعروضـــــه المتقطـــــع
هـــــذا الوفـــــاء وفـــــاؤه فادْعيـــــــه لا يتمنّـــــــع

(١) خليل مطران ، محمد عطا صـ٧٣ ، دار المعارف ١٩٥٩ م .

(٢) الديوان ٢ / ٢١ – ٣٠ .

وهذا اللون من الغزل الذى يتصل بالطبيعة وأوصافها كسابقه - أقصد الغزل التقليدي - غزل عف يقوم على إهمال الجانب المادي المرأة ، فلا يلتفت ه الشاعر إلى ما تتمتع به مـن مفاتن تثير الغريزة ، وتبعث اللذة ، فالشاعر مثل هذا الغزل ينزع إلى المرأة كمثل أعلى ، يتسامى بعاطفته نحوها ، كما يخاطبها روحاً لا جسداً ، ومثل هذا الغزل العف لا تشوبه شوائب مجونيه أو عبثية ، وبالجملة نرى الشاعر ه مركزاً أوصافه على ما يلاقيه حبه من صد وإعراض وقبول ورفض .

كما أود الإشارة إلى أن هذا الغزل - معظمه - تقليد للسابقين ، لذا لم يكن غرضاً أصيلاً ، بل كان سبيلاً للوصول إلى الغرض الأصلي الذى من أجله أنشئت القصيدة ، لا أستثنى من ذلك إلا بعض التحديد الألفاظ والمعاني التي تناسب الزمان والمكان ، وبعض القصائد الغزلية التي استقلت بذاتها ، فهي الغزل فقط ، تلك القصائد الغزلية كانت - معظمها - تقوم على الاندماج مع الطبيعة وظواهرها ، لاسيما إذا كانت تلك الأماكن الطبيعية أماكن لذكريات الشاعر ومحبوبته ، ومسرحاً للهوهما .

٢- الغزل بالمذكر

اتجه بعض شعراء مدرسة الإحياء والبعث إلى هذا النوع من الغزل الذى يؤكد الانحراف الخلقي عند الشاعر ، ذلك لأن الشاعر إذا تغزل امرأة يحبها ، أو وصف جمال فاتنة أخذت بقلبه وعقله فهذا شيء فطر عليه الإنسان ، ولا تنكره الأذواق ، لكن إذا تغزل الشاعر غلام أو رجل مثله فهذا شيء يخالف الفطرة ولا يقبله الذوق .

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

وقد ساعد على وجود هذا اللون من الغزل انتشار أماكن اللهو والمجون ، والتشبع من المرأة لدرجة استغناء الرجل عنها ، فضلاً عن العامل الأقوى ذلك وهو : نزعة التقليد التي ورثوها عن الشعر القديم ، لاسيما الشعر العباسي وما ه من عبث و مجون . كما حرصوا غزلهم بالمذكر على التزام الوقار ، والبعد عن الفحش القول .

ومن الغزل بالمذكر عندهم ما قاله " حافظ إبراهيم " " جندي مليح " (١)

ومن عجب قد قلّدوك مهندا وفى كل لحظ منك سيف مهندُ

إذا أنت قد جردته أو غمدته قتلت به واللحظ لا يتعمد

وقوله : (٢)

أنا العاشق العاني وإن كنت لا تدرى أعيذك من وجد تغلغل صدري

خليلي هذا الليل زيِّه أتى فقم نلتمس للسهد درعاً من الصبر

خليلي هذا الليل قد طال عمره وليس له غير الأحاديث والذكر

فهاتِ لنا أذكى حديث وعيتَه ألذّ به إن الأحاديث كالخمر

بل يعرض بالاحتلال الإنجليزي من خلال تغزله " بمليح " مما يدل دلالة قاطعة على التقليد عنده ، يقول : (٣)

ظبىَ الحمى بالله ما ضركا إذا رأينا الكرى طيفكا

وما الذى تخشاه لو أنهم قالوا فلان قد غدا عبدكا

قد حرموا الرق ولكنهم ما حرموا رق الهوى عندكا

وأصبحت مصرُ مُراحاً لهم وأنت الأحشا مراح لكا

ما كان سهلا أن يروْا نيلها لو أنَّ أسيافنا لحظكا

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

٣- الغزل القصصي :

هذا اللون من الغزل القصصي يقوم الأساس على : تعبير الشاعر عن مغامراته وقصصه الحب تعبيراً يأخذ شكله المنحى القصصي ، يحكى ه الشاعر قصته مع معشوقاته ، وذلك لأن شاعر الغزل لا يتعلق قلبه بامرأة واحدة ، وإنما يتعلق بالزهرة اليانعة أو المرأة الجميلة ، فمن الممكن أن يعجب بامرأة يعجبه ها حسنها ، حتى إذا رأى امرأة أخرى أعجبه ها معنى آخر .

.....

(١) الديوان ١ / ٢٠٢ ، دار صادر .

(٢) المصدر السابق صـ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٣) السابق صـ٢٠٣ .

والسبب وجود هذا اللون من الغزل القصصي عند شعراء مدرسة الإحياء والبعث يرجع إلى التقليد للشعر القديم الراقي ، فضلا عن حياة الترف والدعة التي عاشها بعضهم ، كما كان فراغ الوقت وهدوء البال من ضمن تلك الأسباب .

كما كان لاستجابة بعض المعشوقات للأوصاف الشعرية التي ساقها الشاعر أهمية قصوى استقصائه بعض معانى الوصف ، حيث يصف ما وقع لها معه سواء أكانت تلك الأوصاف حقيقية أم خيالاً ، والشاعر هذه الحالة لا يتورع عن أي وصف يرتضيه حتى ليصح أن يذهب سبيل ذلك مذهب الغزل الماجن .

من تلك النماذج التي جنح ها " البارودي " إلى الغزل القصصي ، محاكاة للأقدمين فالشاعر يقص علينا ما دار بينه وبين محبوبته من حوار قصصي كان الشاعر ومحبوبته وصاحبتها أركان تلك القصة الشعرية التي منحها الخيال الفكري الجامح ،وذلك أسلوب شعرى راق ، يجعل النفس تتعلق به ، يقول : **(١)**

قالت وقد سمعت شعرى فأعجبها إني أخاف على هذا الغلام أبى

أراه يهتف باسمي غير مكترث ولو كَنَى لم يدعْ للظن من سبب

فكيف أصنع إن ذاعت مقالته ما بين قومي وهم من سادة العرب ؟

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

فنازعتْهـــا فتـــاة مـــن صـــواحبها ... قـــولاً يؤلّـــف بـــين المـــاء واللهـــب

قالت دعيه يصوغ القول ف جمل ... مـــن الهـــوى فهْـــى آيـــات مـــن الأدب

ومـا عليـك وفـى الأسـماء مشـترك ... إن قـال فـى الشـعر يـا ليلـى ولـم يعـب ؟

وحســبه منــك داءٌ لــو تضــمَّنه ... قلــب الحمامــة مــا غنــت علــى عــذب

فاستأنسـت ثـم قالـت وهْـى باسـمة ... إن كـان مـا قلـت حقـاً فهْـو فـى تعـب

يـا حسـنَه مـن حـديث شـفّ باطنـه ... عـــن رقـــة ألبســـتني خِلعـــة الطـــرب

(١) الديوان صـ٧٨ ، ٧٩ .

وممن أكثر من الغزل القصصي " خليل مطران " فله كثير من الشعر الذى ينحو هذا المنحى ، ومن أمثلته قصيدته الرائية " إن من البيان لسحرا " ، يحكى ها حكاية شاعر إحدى قبائل البادية ، أخذ استقصاء حوادثها ، حدثاً حدثاً ، ويظهر من خلالها العقدة التي تمنع الشاعر من ارتباطه بمحبوبته أخذ حلها خطوة خطوة حتى تنتهى القصيدة .

" تدور هذه القصة حول شاعر من الشعراء الذين يطوفون بالبادية ، وقد سمعت به فتيات إحدى القبائل النازل بينها فعرضن عليه أن يحدثهن بما يحفظ من قصص فأخذ ينشدهن قصة البطل الأمير " مهند " وكان يهوى فتاة من بنى حمد ثم أخفق فى الزواج منها لأن قومها كانوا له خصوماً ، فما كان منه إلا أن ثارت ثائرته وأعلن عليهم الحرب " **(١)** ، يقول : **(٢)**

ســـــرَّ العـــــذارى منبـــــئٌ ... عـــن شـــاعر للحـــى زائـــرْ

فقصـــــدنه وســـــخرن مـــــن ... زجـــر الأميمـــات الزواجـــر

ليـــــريْن فتنـــــة التـــــي ... تُغـــوى العفـــات الحرائـــر

فوجدنـــــه رجـــــلاً مليـــــ ... ـــاً خلْـــقه حســـن الظـــواهر

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

لا شـــــيء يفتضـــــح النَّهـــــى ... ه كمـــا ادَّعـــت النـــواهر

ولعـــــــل منظومـــــــه ... آياتـــه الكُبَـــر الســـواحر

فأطـــــاعهن ومـــــن تُـــــرى ... يعصـــى الجمـيلات الأوامـر ؟

فعقـــــدن مـــــا حولـــــه ... عقـداً فريـداً مـن جـواهر

وتنـــــاول الرجـــــل الربـــــا ... ب وفكـره فـى الغيـب نـاظر

ثم يقول :

كـــان الأميـــر " مهنـــد " ... بطـلاً شـهيراً فـى العشـائر

مـــن آل " بـــدرَ " الباســـ ... لـين البـاذلين ذوى المفـاخر

(١) خليل مطران ، محمد عطا صـ٦٢ .
(٢) الديوان ١ / ٥٥ ــ ٥٩ .

" ثم ثنى الشاعر بقصة أخرى هي قصة قيس بن الملوح ، القصة الأثيرة لدى الفتيات لأنها القصة المثالية الحب حتى سيطر على مشاعرهن ولعب بعواطفهن كل منهن أن تكون لهذا الشاعر بنت عامر " (١) ، يقول :

" قـــيس " ومـــن كفـــوٌ لـــه ... بـــين الأوائـــل والأواخـــر ؟

وأفـــاض وصـــف " الملـــوَّ ... ح " مـا يشـاء هـوى السـرائر

إذ بـــات يضـــرب فـــى المفـــا ... وز وهْو ساجى الطرف حائر

كلفـــــاً طريـــــداً لاشـــــ ... ق ولا رق ولا مـــــــؤازر

إلا إذا مـــــــر الغـــــــزا ... ل بـــه أنـــس وهْـــو نـــافر

وأرى أن الشخصيتين الرئيسيتين القصة وهما "مهند" "و قيس" ذات الشاعر التي تحن إلى هذا النوع من العلاقة بين الرجل والمرأة ، ويمكن أن تكون تلك القصة أثراً نفسيًا سيئاً، خرج به الشاعر من تجربة ذاتية ألمت به ، فحاول أن يهدئ من روعه من

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

خلال تلك الشخصيات القديمة التي كانت محط اهتمامه ، وذلك تأثرًا بالشخصية الغزلية القديمة ، فلقد عاش " خليل مطران " عصر الحضارة إلا أنه مازال يتمسك بالعصر البدوي القديم ، وما ه من قصص غزلي يأخذ بالألباب ، وتهوى إليه مجامع الفؤاد .

ألوان الغزل عند مدرسة الديوان

كان مفهوم الشعر عند مدرسة الديون يختلف عن مفهومه عند من سبقوهم من شعراء الإحياء ، لاسيما وأن ظروف العصر وفلسفته أثرت هم وفى الأدب المصري خاصة ، والأدب العالمي عامة ، فلقد نبع شعرهم من إحساسهم وفكرهم ، فكان ثورة ضد القيود التي فرضتها الكلاسيكية ، فإذا كانت الكلاسيكية تعطى الأولوية للعقل فإن الرومانسية التي دانوا بها تعطيها للقلب و الأحاسيس والخيال وإذا كانت الكلاسيكية قد حددت مواطن التعبير فإن الرومانسية قد نادت بالتحرر الكامل من كل المعوقات التي تفرض على الشاعر مذهباً بعينه ، لذا اتسع ميدان الشعر عندهم ، وغزر الإنتاج ه ، وحسبنا أن نشير إلى أن " أوسع مجالات الشعـــر الرومانتيكي هي مجال الحب . وكان طابعه العام الحزن والشكوى من عدم وفاء الحبيب . وقلما كان يعنى الرومانتيكي بلذائذ الحب الحسية . وإنمـــــا كان حبه عاطاً حالماً ، يمتاز

(١) خليل مطران ، محمد عطا صـــ٦٣ .

بأنه يضيق بالعقبات التي تعترض طريقه ، ويثور عليها ولو كان مصدرها القوانين أو نظم المجتمع . وكثيراً ما يتجاوز الرومانتيكي حدود عاطفة الفردية إلى مسائل اجتماعية عامة أو فلسفية . ولذلك ينفرد شعر الرومانتيكي الحب بأنه مزيج من معانٍ صوفية وفلسفية واجتماعية ، تصدر عن فكر حرٍ من كل قيد " (١)

كما نشير إلى أن شعراء تلك المدرسة دانوا للمذاهب الغربية الوافدة بدين عن طريق الاتصال المباشر بالثقافة الأوروبية الحديثة أو عن طريق المترجمات الأوربية لروائع الأدب الغربي ، فضلاً عن تغير الظروف الأدبية ، والتي تطلبت تغيراً مفهوم الأدب لاسيما بعد أن عُبِد الطريق الأدبي أمامهم للتجديد ، فضلاً عن اتصالهم المباشر بروائع الأدب العربي القديم " فمنذ اللحظة الأولى التي يجرب ها الشاعر أدواته أو يكتب

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

ها قصيدته أو يبدع عملاً شعرياً ذا شكل ما ، يكون حتى هذه اللحظة قد عرف بعضاً من تراثه ، وتعرف على طريقة توظيف هذه الأدوات فى تشكيل النص الشعرى . ويكون قد ألمَّ ببعض التقاليد الشعرية الموروثة التي تحفظ للنص عربيته ،وشعريته . ويكون قد ضبط علاقته بالشعر وبالتراث " (٢)

لذا كان من نافلة القول أن نذكر أن ألوان الغزل قديماً مروراً بمدرسة الإحياء والبعث قد وجدت مكاناً متميزاً لها عند شعراء مدرسة الديوان ، لكنهم صبغوها بذواتهم الحزينة الشاكية المتألمة ، بل والمتمردة المتشائمة كما جاء غزلهم مستقلاً بذاته وبذات صاحبه معظمه .

.....

(١) الرومانتيكية د/ محمد غنيمي هلال صـ١٥٢ ، ١٥٣ ، دار نهضة مصر ١٩٧١ م .

(٢) الشاعر والتراث د/ مدحت الجيار صـ١٧ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٦ م .

١ـ الغزل التقليدي :

" يستعيض هؤلاء الشعراء كثير من الأحيان ـ شأن الشعراء القدماء ـ بالتشبيهات المتتابعة عن استقصاء الإحساس فى ذاته مكتن فى الربط بينه وبين ما يماثله ربطاً موجزاً سريعاً لا يقوم بوظيفة نفسية أو فنية بقدر ما يعين على بناء البيت وتحقيق إيقاعه " (١) .

" من ذلك قول" شكري" الذى لا يكاد يخلو بيت ه من تشبيه تقليدي موجز سريع ..... " (٢)

قصيدته " حمام الكازينو " بالإسكندرية يقول : (٣)

ماذا دهى القلب من الـ أشجان يوم الأحدِ

حيث الغوانى فتنة آخذة بالجلد

حالية كأنها آتية عن موعد

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

خـــــــاطرة مهـــــــل كمشـــــــية المقيـــــــد

تهتـــــــز مشـــــــيتها كهـــــــزة المســـــــوَّد

باســـــــمة ضـــــــاحكة كالبلبـــــــل المغـــــــرِّد

خصـــــــورها خـــــــاة كـــأنـهـــا لـم تـوجـــد

ضـــــــعيفة ناحلـــــــة كالزاهـــــــد المقتصـــــــد

ثيابهـــــــا خافقـــــــة كـــــــالنفس المـــــــردد

.....

(١) الاتجـاه الوجـداني الشـعر العربـي المعاصـر د/ عبـد القـادر القـط صـ١٧٩ .

(٢) السابق والصفحة

(٣) الديوان ١ / ٥٣ ، ٥٤ .

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

ومن التشبيهات السريعة المتتابعة دون استقصاء للمنظر الحسى الغزلي وصف " المازني " لروحه بأنها وريفة الأفنان ، بنان مخضب كعصا الساحر، يقول قصيدته " رقية حسناء " (١)

هذه راحتي على وجهك الغض ... وروحي وريفة الأفنان

وفؤادي مرفرف بجناحيه ... حنانا فانشق نسيم الحنان

وبناني مخضب كعصا السا ... حر يجرى الحياة الأبدان

لك من أدمعي حياةٌ كما للزْ ... زَهر من صيِّب الحيا الهتَّان

ورياض من حسن وجهى حوالٍ ... وجنان من منظري الأضحيان

وأغان خرساء ترصف الأسـ ... ماع منثور مفرحات الأماني

ونسيم لنا يهب على النفس ... بعرف الريحان والأقحوان

وضياء يشيع ساحة الصد ... ر جلو مخيَم الأدجان

ويرد الشباب حتى كأن الـ ... مرء يختال شباب ثان

٢- الغزل القصصي :

أكثر شعراء مدرسة الديوان من الغزل القصصي ، الذى كان ديدنهم بث مالا يستطيعون قوله الواقع العملي ، فمن خلاله يبث الشاعر شكواه وأناته الحزينة المنطوية على قدر كبير من التشاؤم والشكوى ، فهم مدفوعون فى ذلك بطبعهم الحزين الذى فطروا عليه .

يصور " عبد الرحمن شكري " الشاعر عاشقاً متبتلاً محراب من يحب ، إلا أنه مع ذلك يهيم فوق الخيال ، ناشداً الصورة المثالية للمحبوبة ، حتى بلغ مصرعه ، يقول قصيدته : " الشاعر وصورة الكمال " : (٢)

.....

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

(١) الديـــــوان ١ / ٤٦ – ٤٨ .

(٢) الديـــــوان ٢ / ١٦١ ، ١٦٢ .

قـد حـدثوا عـن شـاعر نـابغ ... مجـود الشـعر شـريف المقـالِ

لـــم يعشـــق الغيـــد ولكنـــه ... هام ببكر من بنات الخيـــــال

صـــورة حســـن صـــاغها لبـــه ... وحـــدُّها الحســـن حـــد الكمـــال

فصـــار كالطفـــل رأى بارقـــا ... هـــاج لـــه أطماعـــه المحـــال

يمـــد نحـــو الـــنجم كفـــاً لـــه ... ويحسـب الـنجم قريـب المنـال

فأينمـــا ســـار تـــراءت لـــه ... كمـــا تـــراءى خادعـــاً لمـــع آل

خيالهـــا دان بـــه حـــائم ... كأنـــه غيـــر عزيـــز النـــوال

وربمـــا ألبســـها وهمـــه ... جسما وكم وهم غريب الصيال

قـد هجـر الأتـراب مـن وحشـة ... وصار يمشى فوق هام الجبال

يحـــدث الـــنفس بـــأمر الهـــوى ... ويســـأل الأرواح رجـع السـؤال

فبينمـــا يســـعى علـــى قمـــة ... تـروّع الـنفس بمـرأى الجـلال

رأى التـــي صـــورها لبـــه ... تصـوير صـب عابـد للجمـال

قالـت لـه : إن كنـت لـي عاشـقا ... فـاتبع خطـاي واستضـئ بالخيـال

فســـار يقفـــو إثْرهـــا هائمـــاً ... والمهتـدى بـالوهم جـمُّ الضـلال

وهمَّ أن يمسكهـــــا جاهـــداً ... بين ذراعيـــه بأيد حجـــــال

مـا زال يعدو جهده نحوهـــــا ... حتى هوى من فوق تلك القـلال

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

فرحمـــــة الله علـــى شـــــاعر مات قتيلاً للأماني الـطـوال

كما جاء غزلهم عموماً لاسيما الغزل القصصي مرتبطاً بالطبيعة ومظاهرها ، إلا أن هذا الارتباط امتاز بالجدة والطرافة اللفظية والأسلوبية ، التي حكت واقعهم المتمرد والمتشائم ، كما انعكست الحيرة التي تنتابهم على صفحات قصائدهم الغزلية ، كما كانت أماكن الذكريات ومسارح اللـــهو والمـــرح رموزا لعالمهم النفسي حيث خلعوا عليها كثيراً من مشاعرهم الذاتية .

" فالبحر عند هؤلاء الشعراء - ومعه الصحراء عند الوجدانيين العرب - رمز للأسرار والامتداد والأبد تتداولهما أحوال من الثورة والهدوء ومن الكدرة والصفاء تمثل أحوال النفس وتقلب الوجدان ، وفـي رحابهما من الجمال والاعتزال ما ينتزع الشاعر من معترك الحياة والناس إلى مجالي التأمل والاستشراف والذكريات . والليل - مفـــرداً أو مقرونـــاً إلـــى البحـــر أو الصحراء

مجال آخر يبث الشاعر سكونه وظلمته كعادة الشعراء منذ القدم . حزنه وغربته وحبه الضائع وآماله المفقودة بعيداً عن أعين الناس " (١) .

نلتقى مع شكري ديوانه بكثير من القصائد التي تتحدث عن معالم الطبيعة من مثل : الليل ،والبحر ، والطير ، ف قصيدته " الحب والليل " يبث شكواه من خلال الليل نعكس حزنه على ألفاظه التي شاركت الشاعر - هي الأخرى - حزنه . كما امتازت تلك القصيدة بأساليب جديدة من مثل : عمى الدجى عن مطلع الفجر ، ولع البكاء بناظري ، الروض ممتنع الرقاد ، الليل مشقوق الجيوب . كما اهتم الشاعر بالتقسيم اللفظي من مثل : والسعي رزق ، والهوى أمل . كما اهتم كثيراً بالمقابلات ، يقول : (٢)

عَمىَ الدجى عن مطلع الفجر ليلـــة كســـريرة الـــدهرِ

ولـع البكـاء بنـاظري كمـا ولـع النـدى ببـدائع الزهـر

والـروض ممتنـع الرقـاد وقـد نمَّـت عليـه مواقـع القطـر

والليـل مشـقوق الجيـوب وقـد بـاح السحاب بطلعة البدر

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

والطـــرف بالإفشـــاء مـــتهم والقلـب مـؤتمن علـى السـر

وأكـــاد أن لا أســـتقر جـــوى فكأنما خلس الدجى صبرى

وأملـت أن أجـد الوسـيلة لـي عنـد الصـبا فمنيـت بـالهجر

لا تلـحَ مشـتاقاً علـى شـجن إن الشـباب مطيـة العـذر(٣)

والسـعي رزق والهـوى أمـل والهجـر يأكـل جـدةَ العمـر

.....

(١) الاتجاه الوجداني الشعر العربي المعاصر د/ عبد القادر القط صـ١٤٣ .

(٢) الديوان ١ / ٦١ .

(٣) الشطر الثاني من هذا البيت مأخوذ من قول أبى نـواس : إن الشباب مطيـة الجهل . ينظر: حاشية الديوان ١/ ٦١.

والصـفو قـد يفضـى إلـى كـدر واليسر قد يفضـى إلـى عسر

مـن ناوشـت نظراتـه حسـناً فقد استثار الموت بالسحر

" والحق أن هـــؤلاء الشعـــراء قد أكثروا من الحديث عن البحر والصحراء حتى أصبح كل منهما يكاد يكون بديلاً لنفس الشاعر والحياة أو تكون نفس الشاعر والحياة معادلين لذلك " (١)

كما أشير إلى أن غزلهم جاء عفاً ، تنعكس عليه حياتهم العامة والخاصة ، يكابدون من خلاله حرارة الشوق ، بل ويجدون فى ذلك لذة تلك اللذة تبعث على الطهر والعفاف .

وبالجملة تراهم يعرضون عن مفاتن الجسد – إلا ما قل - وينأون به عن كل ما يناقض الطهر والعفاف ، ويركزون على وصف ما يلاقونه حبهم من نوازع الشوق وآلام الفراق ومشقات البعد ، فهم يكتفون من محبوباتهم بأقل القليل من مثل : النظرة والإشارة .

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

يصف العقاد عاطفة المازني بأنها " عاطفة لا تسعر بالوقود من الخارج وليس الحب ها حباً تضرمه عين المحبوب كما تضرمه نفس المحب . وهى عاطفة تحيا بغذاء من حرارتها ، ومثل هذه العاطفة يحلو لها ترديد نفسها ، وتقليب وجوه ماضيها وحاضرها ، وأهواء النفس تختار الأسلوب الذى يلائمها ، فلو أن الحب هنا تأخذ منه البواعث وتعطى لكان نعاماه إذا امتلأ به الصدر أن يصعد من القلب صرخة تفرج عن صاحبها ثم ينساها ، ولا يعود إليها حتى يراجعه الوله والوجد ، ولكنه حب يطاول القلب ويدور جوانب النفس فلا يوافقه إلا أسلوب يدور الأذن ، ويطن فى جوانب الأسماع " (٢) .

نجد " شكري – أيضاً - " يتلذذ القسوة على نفسه وفى العفو عن حبيبه مهما أتى من أفعال تستحق اللوم " (٣) ، يستهل قصيدته : " ألومه التجني "بقوله : (٤)

.....

(١) الاتجاه الوجداني الشعر العربي المعاصر د/ عبد القادر القط صـ١٤٥ .

(٢) مقدمة ديوان المازني صـ٢٤ .

(٣) عبد الرحمن شكري شاعر الوجدان ، يسرى محمد سلامة صـ١٣٨ ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون ١٩٦٦ م .

(٤) الديوان ١ / ٦٨ .

ألومه التجني ثم أعذره والدمع يفصح عما كنت أستره

يبيت ممتلئ الأجفان من وسن منعماً وحليف الليل يسهره

ويتمنى لو كان يعرف حبيبه معنى الرحمة ، أو كان يعرف هو معنى الهجر ، يقول :

يا ليته كان يدرى كيف يرحمني أو ليتنى كنت أدرى كيف أهجره

و" المرأة عند المازني معبودته ، وهو قد أحبها زوجاً وأماً وبنتاً وحبيبة وحديثه عنها حديث الرجل الذى استكنه لغزها واستكشف سرها إلى حد بعيد ، كتب شعراً زوجه وأمه وابنتيه ، وكتب أكثر المحبوبة ، وإننا لنقرأ شعره محبوبته فنحس حرارة حزينة

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

تعتصر الأفئدة ، وما ذلك إلا لصدق التجربة ، فهو يهدى باكورة شعره " (١) إلى امرأة يتمنى وصالها يقول : (١)

إلى الذى نام عن ليلى وأسهرني ... ومن إليه على الأيام تحناني

ومن أكاتمه وجدى وأوهمه ... أنَّ اقترابي وبعدى عنه سيَّان

ومن غذائي ذكريه وإن بعدت ... أوطانه ونأتْ بي عنه أوطاني

أذكيتَ الصدور ناراً لا خمود لها ... فاقْبس ثوائر أنفاسي وأشجاني

هديةٌ لك ها الفضل أجمعه ... وليس لي غير إنصا وعرفاني

٣- الغزل الحسى :

هو هذا النوع من الغزل الذى يتعرض ه الشاعر لمفاتن المرأة بالوصف والتصوير ، وإبراز مظاهر الجمال ها ، بل والمبالغة الوصف ، وجعله قنطرة يعبر به إلى أشياء أخرى المرأة تثير اللذة والشهوة .

فالغزل الحسى عند شعراء مدرسة الديوان يصور ه الشاعر مفاتن المرأة وأماكن اللقاء والخدود والنهود والقبلات ، وكل ما هو من قبيل الحسيات ، فضلاً عما امتازوا به من وصف نوازع الشوق وآلام الهوى وتباريح الحب ، فهم يكتفون من محبوبهم بالنظرة العابرة

من هذا اللون قول " المازني " قصيدته " فلسفة المحب " مصوراً الثغر ،

.....

(١) **المازني شاعراً ، عبد اللطيف عبد الحليم ، صـ١٧٨ ، دار الثقافة العربية ١٩٨٥ م . ، والديوان ١ / ٢٥ .**

والخد والبدن ، يقول : (١)

لذة الصب الحبيب ونعمى ... حب نظرة المحب الودودِ

أيبست وقدة الحياة ضلوعي ... فأغثّني بوبْل حسن برود

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

وأثَـــر فتـــى الفـــؤاد نـــاراً تلظّـــى فحيـــاتي ف غيـــر هـــذا الخمـــود

أنـــا كـــالموج لـــيس يحييـــه إلا ثـــورة الـــريح وانتفـــاء الركـــود

أنـــت للعـــين وردة بضـــة الحســـ ن علـــى فـــرع غصـــنها الأملـــود

كلمـــا صـــافحت لحـــاظي دق الـــ قلـــب عطفـــاً علـــى رقـــاق الخـــدود

وتشـــوَّقت أن أصـــلى لربـــى ويـــدى فـــوق حســـنها المعبـــود

داعيـــاً أن تظـــل رفافـــة الثغـــر علـــى الـــدهر ذات حســـن جديـــد

فـــى أمـــان مـــن المخـــاوف لـــو أنَّ خلـــودا الأرض غيـــر بعيـــد

مـــا أحَيْلَـــى بنانـــك الـــرخص يـــا حـــب وآحـــلى إيمـــاءه فى وعـــيـــد

أهْـــوِه اليـــوم نحـــو قلبـــى وقـــل يـــا طـــائراً مـــا يقـــر كـــالمزوؤد

قَـــرِّ بـــين الضـــلوع واســـكن- وإنـــي ضـــامن أن يمـــوت جـــدَّ ســـعيد

ومـن الغـــزل الحسـى الـذى امتـــلأ بالمتعـة واللـذة مـا قـالـه " العقـاد " فـى قصيدته " ليلة البدر " حيث قص علينا بعض ذكرياته اللاهية مع محبوبته ، بل ويطلب منها أن تعيد تلك الذكريات الماضية ، وأظن أن ما قاله الشاعر كان متخيلاً ولم يكن واقعياً ، يقول : (٢)

فقضى الله سواه غرضاً

قـد نوينـا ونـوى الغيـب لنـا نيـــةً أمتـــع للمســـتمتع

خُسـف البـدر وأمسـيت أنـا أدَّعـى مـن نشـوة مـا أدعـى

كلمـــا نـــاديتني هيـــا بنـــا ! قلـت :هيـا ! وأنـا موضـعي

.....

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

(١) المصـــدر الســـــابــق

٢ / ١٤٠ .

(٢) الديـــــــــــوان ٥ /

٤٣٩ ، ٤٤٠ .

السَّنى عندي فمالي والسنَى ؟!

خُسِف البدر وما كان الخسوفْ شـيمة البـدر الـذى بـين يـدىَّ

نُشر النـاس وطـافوا بالدفوف وأنـــا والبـــدر نشـــر وطـــيٍّ

خل من شاء كما شاء يطوف إن بـــدرى طـــالع منـــه إلـــى

لا أحب البدر ترعاه الألوف

يـا سـمير الليـل يـا نعـم السـميرْ مالنـا والصـبح مـا دمـت أراكْ

أنـــا نـــور وروض وعبيـــرْ حينمـــا ألقـــاك لا ألقـــى ســـواك

شِـفةٌ مـن ثغـرك العـذب النضـير أو مـن الكـأس احتوتهـا شـفتاك

وسلام أيها الكون المنير !

لا ريب بعد ذلك اعتداد شعراء مدرسة الديوان بالموضوعات الشعرية القديمة لاسيما الغزل بألوانه إلا أن تعبيراتهم وألفاظهم الغرامية جديدة كل الجدة على الأدب العربي عامة و المصري خاصة تأثراً بفعل الزمان والمكان والتراث الشعرى القديم والأدب الأوروبي الوافد فخلص لهم من خلال ذلك ثقافة ممتدة ، انبثق لهم من خلال تلك الثقافة مذهبهم الشعرى الذى يتعمق أسرار النفس ودخائلها ، وما تنقطع إليه وتأمل ه .

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

ألوان الغزل عند (جماعة) مدرسة أبولو

نستطيع أن نقول : إن مدرسة أبولو ما صدرت عنه من تيار وجداني عاط ومن ملامح تجديدية صياغة الشعر ونظمه وفى موضوعاته وأساليبه ، إنما كانت تجسيداً حياً لكل الحركات التجديدية التي انطلقت منذ مطلع القرن العشرين.

ولعل من الجدير بالملاحظة أن جل دعوات التجديد كانت تعتمد فى حركاتها على " المذهب الرومانسي " معظم الأحيان ، مع تفاوت شديد فى الأخذ منه والرد إليه حتى إذا وصل الأمر إلى مدرسة أبولو نجده قد اتضح ، فكانوا بنتاج شعرهم من أقوى التيارات ارتباطاً بالرومانسية ، على الرغم من إفادتهم من المذاهب الأدبية الأخرى التى هيأتها لهم قراءاتهم الآداب الأوروبية ، فالتقت فى أشعارهم الرومانسية والكلاسيكية والرمزية ، و فضلا عن تأثرهم المباشر بالأدب القديم ، وما استتبعه من شعراء مدرسة الإحياء والبعث .

١ـ الغزل التقليدي :

بالنظرة الفاحصة شعر مدرسة أبولو نجد أنه قد صدر عن شعور ذاتي أصيل ، فهم قد عبروا ه عن عواطفهم الخاصة وانفعالاتهم الشخصية من واقع معاناة نفسية صادقة ، وإحساس اض بالحياة ، فجاء هذا الشعر ذاتياً .

ولعل من أبرز الموضوعات الشعرية التي التقى حولها شعراء مدرسة أبولو الحب والمرأة . وعلى الرغم من التقارب بينهم الموضوع إلا أننا لا نعدم وجود الغزل التقليدي عندهم .

من ذلك تصوير " على محمود طه " المرأة معرضة وهو راض بحبها .

ووصفه لها بالجمال ، يقول قصيدته " امرأة " : (١)

أقبلت أم أمعنت الإعراض ... إني بحبك يا جميلة راضي

والله ما أعرضت بل جنَّبْتِنِي ... شطط الهوى وسموتِ عن أغراضي

ألقاك لست أراك إلا فتنة ... عُلويةُ الإشراق والإيماض

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

كم رحت أغمض ناظري من دونها ... فـــأراه لا يقـــوى علـــى الإغمـــاض
وذهبـــت ألـــتمس الســـلوَّ وأطلقـــتْ ... نفسى زمـــــام جـــوادها الركّـــــاض
يجتـــاز نـــار مفـــازة مشـــبوبه ... ويخـــوض بـــرد جـــداول وريـــاض
ولقيـت غيـرك غيـر أن حشاشـتي ... لـــم تلـــق غيـــر الوقـــد والإرمـــاض
واعتضـت باللـذات عنـك فلـم تجـدْ ... روحـــــي كلـــذة حلمـــك المعتـــاض
وأطعت ثم عصيت ، ثم وجدتني ... بيـــــديك لاعـــــن ذلـــــة وتغاضـــــى
لكـــن لأنـــك إن خطـــرت تمثّلـــتْ ... دنيـــاك تســـعى لـــي بـــأروع ماضـــي !

.....

(١) الـــديوان : الشـــوق العائـــد صـ٦٥٣ ، ٦٥٤ دار العودة.

وقد أفاض شعراء أبولو " الحديث عن البحر بعد أن ازدهر التيار الوجداني حتى اتخذ طابعاً رومانسياً واضحاً ، وصوروه كثير من التجسيم البديع ، ورمزوا به كذلك إلى الوجدان والحياة "(١)

يصف "على محمود طه " قصيـدته " انتظـار " طـــــول انـــتظاره الظلام لمحبوبته ، حتى ترقب عيناه كل طيف عابر ، يشاركه ذلك الانتظار الطبيعة متمثلة : الظلام ، الطيف ، أنفاس الربا ، الثغر البارق ، الجبين الناضر ، يقول : (٢)

طال انتظارك الظلام ولم تزل ... عيناي ترقـب كل طيـف عـابرِ
ويطير سمعي صوب كل مرنَّـة ... الأفق تخفق عن جناحي طائر
وترفُّ روحي فوق أنفاس الرُّبـا ... فلعـلهـا نـفس الـحبيـب الزائـرِ
ويخف قلبي إثـر كل شعاعـــة ... فى الليل تومض عن شهاب غائر
فلعل من لمحـات ثغرك بـارق ... ولـعـله وضَـح الـجبـين الـنـاضـر

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

(١) الاتجاه الوجدان الشعر العربي المعاصر د / عبد القادر القط صـ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٢) الديوان ، الملاح التائه صـ١٨١ ـ ١٨٤

٢- الغزل العفيف :

هو ذلك الغزل الذى ينأى ه الشاعر عن مفاتن المرأة ، فلا يقف عندها ، بل تصير المرأة رمزاً للوجود العام ، فتكون كنقطة البدء مشوار طويل ، يبدأ بالمرأة ، و ينتهى بفلسفة الشاعر الذاتية الحياة والأحياء ، لاسيما وأن ألفاظ الغزل المستعملة ه تقرب كثيراً من ألفاظ العبادة والخشوع والتذلل والخنوع .

" فقد كان شعراء هذا الاتجاه يتخذون من الحب ملاذاً يفرون إليه من عذاب الحياة ، وعزاءً يعوضون به ظلم الدهر ، ومرقى يسمون عليه فوق العالم الأرضي " **(١)**

فالمرأة عند " إبراهيم ناجى " روح ونور ووحى وإلهام وقدس وطهارة وسمو وعفاف ومعبود أعظم ، لا تلتقى بعالم الأرض ، بل لها اتصال بالسماء . كما يقرأ ف خواطرها جلال

البحر، وكأنه معبد يقيم ه صلاته ، مقيما أفراحه وأحزانه على رضا وغضب الحبيب عليه عند لقائه . كما أن قربها رياً ، وفى بعدها ظمأً ، لا يغضب منها أبداً ، فمنها يستمد القوة والحياة ، يقول مبرزاً تلك الخصائص خالعاً على المحبوبة كل غال ونس من صفات الغزل العفيف ، يقول قصيدته " صلاة الحب " **(٢)**.

أرى عمـــــق خـــــاطركَ جـــلالا يشبـــه البـــحرا
وألمـــــح نـواظـــــرك صفـــاء الرحمـــة الكبـــرى
وأنـــت رضـــىً وتقبيـــلُ وأنـــت ضـــنًى وحـــــرمان
وفـــى عينـــيك تقتـــيل وفـى البسـمات غـــــفران
وأنـــت تهـــلّل الفجـــر وبسمـــتُه علـــى الأفُـــق
وحـينـــا أنَّـــة النـهـــر وحـزن الشـمس فـى الغَسَـق

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

وأنـــت حـــرارةُ الشـــمس وأنـت هنـاءة الظـــــل

وأنـــت تجـــاربُ الأمـــس وأنـت بـراءة الطفـــــل!

وأنـــت الحســـن ممتنعـــاً تحدَّى حصنه النجـــمـا

.....

(١) تطور الأدب الحديث مصر د/ أحمد هيكل صـ٣١٢ .

(٢) الأعمال الكاملة ٣ / صـ١٠٣ ــ ١٠٥ دار الشروق .

وأنـــت الخيـــر مجـــتمعاً وعـندك عرشُـه الأسمـــى

وعنـــدك كـــل مـــا أظمـــأ ورد القلـــب لـهفـــانا

وعنـــدك كـــل مـــا أدمـــى وزاد الجـــرح إثخـــانا

وعنـــدك كـــل مـــا أحيـــا وشـــدَّد عزمـــه الـــواهي

حنـــانك نضـــرة الدنيـــا وقُربُك نعـــمةَ الله !

والشاعر بهذا التصوير قد حقق أعلى أنواع الغزل العف على أروع صورة مثالية خلقتها تصوراته للمرأة ، يقول قصيدته " الغد " : (١)

أيهـــا النـــور ســـلاماً وخشـــوعاً أيهـــا المعبـــد صمتـــاً وركوعَـــا

ملكـــت قلبـــي ولبـــى رهبـــة عصـــفت بالقلـــب واللـــبِّ جميعـــا

رُبَّ قـــول كنـــتُ قـــد أعددتُـــه لـــكَ إذ ألقـــاك يـــأبى أن يطيعـــا

وحبـــيسٍ مـــن عتـــابٍ فمـــي قـد عصـاني فتفجـرْتُ دموعـــا !

كما أنصف شعراء أبولو المرأة عموما ، حتى ولو كانت من بائعات الهوى ، فراحوا يدافعون عنها ، وينتصرون لها ، ويحملون المجتمع آثامها ، وكأنهم لغربتهم الذاتية داخل المجتمع وما يعانون ه من اضطهاد وتشريد كانت المرأة مثلهم مسوقة بغير إرادة .

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

(١) المصدر السـابق ٣ / ٨٤ – ٨٨ .

فهذا " محمود حسن إسماعيل " يقول " على لسان واحدة من بائعات الهوى " محملاً إثمها للدنيا القاسية الظالمة ، وللبشر الآثمين الخادعين "(١) ، يقول قصيدته " دمعة بغى التي يحكى ها قصة رية تسقط المدينة ": (٢)

واهـاً علـى دنيـاي ...مـا صـنعتْ ... بالحسـن كنـف الصـبا الفـاني ؟ !
فتكـتْ بعصـمته ! ...ولـو عـدلت ... فتكـت بقلـب الآثـم الجـاني !
الريـف فَـتَّح للـورى زهـري ... وسـرى بطهـري مغانيـه
كحمـائم البسـتان ، لا أدرى ... مـن سِـفْره أوهـى معانيـه
لحـظ لعمـرك كنـت أرسـله ... عفـاً ....نمـاه سـحر نظراتـي
يلهـو بـه الرَّانـى ... قتلـه ... ويـذيب قلـب الصـخره العـاتي !
عـذراؤكم لوَّعـت مشـتاقاً ... فنيـتْ حُشاشـة قلبـه الـدامي !
ولكَـم مـررت بعابـد لاقـى ... وضـح الهـدى بعقـا السـامي !
عصـفتْ بـى الأرزاق مـن بلـدى ... فتركتـه ...وا حسـرتا وطنـى !
كـوخي الجميـل ! وملعبـي ودِدِى ... ومراحـي المحبـوب ! وا حزنـي !

****

ويقال حكم الهوى : سقطـت ... ونعـم ، ولكـن مـن خـداعكمُ
لـولا أذى الإنسان مـا حملـتْ ... إثم الهـوى عـذراء – ويحـكُمُ

٣- الغزل الحسى

هو هذا الغزل الذى يتعرض للمفاتن الحسية للمرأة كالجسد والنهد والأرداف وغير ذلك لكن شعراء مدرسة أبولو تعدوا ذلك إلى وصف اللقاء الحسى بين المرأة

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

والرجل ،فإذا كان موقف " إبراهيم ناجى " كما سبق - من المرأة ينهض دليلاً على صورة مثلى للغزل العف

.....

(١) تطور الأدب الحديث مصر د/ أحمد هيكل صـ٣١٥ ، ٣١٦ .

(٢) الأعمال الكاملة ١ / ٩١ – ٩٦ .

فإن " على محمود طه " يقف على النقيض منه ، فلا يرى المرأة إلا جسداً خالصاً ، وهو جائع نهم ، تضج الشهوة أعماقه ، يحدد نظرته إلى المرأة بقوله : **(١)**

أنـا أهـواك كالفراشـة صاغتـ ها زهورُ الثرى وكفُّ الضياءِ

أنـا أهـواك فتنـة صـاغها المثـْ ـالُ مـن طينـة ومـن إغـراء

أنـا أهـواك بدعـة الخلـد صِـيغت مـن هـوى آدم ومـن حـواء

أنـا أهـواك مـن أثـام وطهـرٍ حُلم إغفاءتي وصحو غرامي

أنـا أهـواك تبـدعين يقينـي مـن نسيج الظنـون والأوهـام

أنـا أهـواك دفء قلبـي وينبـو ع اشتهائي ، وشرتي وعرامي

وحنانـاً مجسـداً إن طـواني الليـ ـل وسَّـدتُ صـدره آلامـي

ثم يصف تلاقى العيون الموصل إلى اللذة الجسدية يقول :

وتلاقت عيوننـا فتدانت لـي وجُـنَّ الحنـان شـفتينا

فاعتنقنـا قبلـة قـد أذابـتْ جسدينا ، وما زجت روحينا

والمرأة - كذلك - عنده أفعى خالدة لا تستطيع إخفاء شوقها إليه مهما أظهرت من تمنع وإباء ، ولها من الإثارة ما تستطيع الوصول بها إلى ما تريد غير وجلة أو فزعة ، ف عينيها نظرة رائعة ، يقول قصيدته " الحية الخالدة " : **(٢)**

ولفّـت ذراعـين كـالحيتين علـيَّ وبـي نشـوة لـم تطـرْ

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

أشـــم بأنفاســـها رغبـــة ... ويهتـف بـي جفنهـا المنكسـر

تبينـت صـدرها مصـرعي ... وآخـرة العاشـق المنتحـر !!

أ حُلُـــم أنـــا ؟ أم يقظـــة ؟ ... ومن أنت أيتـها الخـــاطئةْ ؟

هو الحب ؟ لا بل نداء الحياة ... تلبيـــه أجســـادنا الظامئـــه

يخـف دمـى لصـداه الحبيـب ... وتـــدفعني القـــدرة الهازئـــه

.....

(١) الديوان ، شرق وغرب صـ٦٩٧ – ٧٠١ .

(٢) المصدر السابق ، أرواح وأشباح صـ٤٠١ – ٤٠٥ .

وأغلب الظن أن " على محمود طه " آمن بتلك النظرة الحسية للمرأة عن يقين وتجربة معيشة ، خبَّر من خلالها صنوف النساء مدفوعاً إلى ذلك ببعض المواقف التي غيرت نظرته إلى المرأة فقد كان يقف منها موقفاً سامياً ، ولكنه اكتشف بعد ذلك عكس ما كان يؤمن به .

و"إبراهيم ناجى " شاعر الحب الضائع والألم الممض على الرغم من حرقته غزله إلا أنه قصيدته " صور شعرية راقصة " يصف ها ما يموج به خياله ، وما يدور خلده من نظرة حسية للمرأة ، قول :(١)

عجباً لعاريـــة كســاها الفـــن حسناً رائعاً

سمراء وشتهـــا بنانتـــه بياضـــاً نـــاصعـــاً

شبه الفرائد قد كسينا الغمـــام براقعـــا

خبأن نصفاً الدجى وجلون نصفاً لامعاً

من أي وديـــان الظبـــاء مـــلاعباً ومراتعاً؟

من عبقر، ومن الألمـــب ، ومن فنونهما معا

تبدين ريان الثدي لنـــــا وخصـراً جائعا

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

وترين كوناً يشبه الكون الرحيب الواسعا
متغاير الإبداع مختلف المحاسن جامعاً
لك خفة الطير المحلق طائراً أو واقعاً
لك خفة البطل المجلى مقبلاً أو راجعا
متمهلاً للخصم متئداً ، وحيناً للقاء مسارعا

٤ـ الغزل القصصي :

تطور فن الغزل القصصي عند شعراء مدرسة أبولو لاسيما وأن اختلاط الرجل بالمرأة قد نما بكثرة عن ذي قبل ، كما عملت السياسة من طرف خفى على إشاعة هذا اللون الذى يصرف الشباب عن التفكير شؤون دولتهم . كما كان لحياة الترف واللهو والمجون أثر بين نماء هذا الغرض وانتشاره ، لاسيما وأن العادات والتقاليد التي تمنع التقاء الرجل بالمرأة قد خفت وطأتها ، فكان ذلك فرصة لب ث الشاعر شكواه للمرأة ، فلا بأس حينئذ من .....

(١) الأعمال الكاملة ١ / ٧٣ ، ٧٤ دار الشروق.

حوار غزلي يقوم بينهما ، يكون مداره الوصف الحسى للمرأة لأنه يصف لقاءه بها ، فلم يعد الأمر أمر مغامرات شعرية ؛ بل كان الواقع الحسى لعلاقة الرجل بالمرأة مصدراً ثرّاً لهذا الغزل القصصي .

من ذلك قول " على محمود طه " عن مغنية دخل مخدعها ذات مساءٍ ، فتجاوبت مع نزوعه ، فهي ليست الحصينة التي يملكها حياؤها نأى بها عن الإسفاف والتبذل ، ولكنها على الرغم منه صنف من النساء انحرف عن مساره الطبيعي ، صنف تمرَّس على لقاء الرجال ومجالستهم على موائد الأنس والمقامرة ، يحكى ذلك عن طريق حوار مباشر بينه وبينها ، يقول قصيدته " مخدع مغنية " : **(١)**

فمضتْ في عتابها : كيف لم ند ... رِ بما برَّحت بك الأتراحُ
إن أسأنا إليك فاليوم يجزي ... ك بما ذقتهُ رضىً وسماح

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

ولـــــك الليلـــــة التـــــي جمعتنـــــا فاغتنمهـا حتـى يلـوح الصـباح

قلـــت حســـبي مـــن الربيـــع شـــذاه ولعينـــي زهـــره اللمـــاح

نحـــن طيـــر الخيـــال والحســـن روض كلنـــا ه بلبـــل صـــدَّاح

فنيـــتْ هـــواه منـــا قلـــوب وأصـابتْ خلودهـا الأرواح !!

.....

(١) الديوان ، الملاح التائه صـ٤٥ ـ٤٨.

وليست المرأة عنده للمتعة فقط ، بل كان يلتمس لها العذر صدِّها له بل كان يخشى ظنون الناس ها ، يقول قصيدته " الوردة الصفراء " بانياً إياها على الحوار : (١)

قالـــت تعـــاتبني : أراك منعتنـــي مـن قطـف هـذى الـوردة الصـفراءِ

وبســحر هــذا اللــون كــم غنيتنــي وهتفــتَ بالشــقراء والصــهباء

قلـت :اغفـري لـي يـا حبيبـة نظرتـي إنـي أعيـذُ الحسـن مـن أهـوائي

أخشـــى ظنـــون النـــاس ك ، وأتقـــى ســمة الضَّـنى والغيـرة الحمقـاء

وأذود عـــن عينيـــك ذكـــرى ليلـــة شـابت ، ونجـم شـاحب الأضـواء

لـــون خـــديك اقطفـــى مـــا شـــئْته مـــن زهـــرة أو كوكـــب وضَّـــاء

قالـــت : أتمنعنـــى الـــذى أحببتـــه نظـــرة لـــك وادَّكـــار وفـــاء

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٨٧) يوليو ٢٠٢٢م

عرضــك الماضــي ونبشــك مــا ذوى مــن ذكريــات شــبيبة هوجــاء

وبســخرياتك بــي ، وبســمتك التــي تلقــى بهــا المفضــوح مــن إغــوائي

وشــحوبِ وجهــك إن أرقــتَ صــبابة حيــران بــين قطيعــة ولقــاء !

من هنا فقد استطاع شعراء أبولو أن يشقوا لأنفسهم طريقاً واضح المعالم والأبعاد الغزل بأنواعه ، كما أسهموا إسهاماً بارزاً دفع عجلة الأدب الحديث نحو آفاق جديدة من التطور والتجديد .

.....

(١) السابق ، شرق وغرب صـ٧٣٧ ، ٧٣٨ .